Regd No. LW/NP 66

FORTNIGHTLY **AL-RAID**

Phone :72336 73864

LUCKNOW-226007 (India)

أخبار وتعليقات

الأوضاع السياسية فى بنغلاديش تهدد سلامة البلاد

نشرت مجلة "ندائ ملت" الصادرة فى لكهنؤ تحليلاً للأوضاع السياسية فى بنغلاديش، ننقله بعد التعريب لفائدة القراء

بقلم : نصرت جوهان

تعريب : آفتاب عالم الندوى

قد صدقت الأوضاع الراهنة فى بنغلاديش ما تنبأ به معارضو الشيخ مجيب الرحمن عند انفصال الجزء الشرقى لباكستان فان هذه الدولة تواجه متاعب و أزمات تهدد سلامتها فيقوم القليون فى ، قشا كذلك ، من جهة بالثورة التى أسفرت عن مقتل مائتين و نصف شخص ، و من جهة أخرى أنشأ المندوس المهاجرون حركة فى المناطق الجنوبية الغربية من بنغلاديش ، وهم يزعمون أن الأكثرية المندوكية لا تشجع بحقوقها المشروعة ، و أنها غير مأمونة ، وإن كان حكام بنغلاديش ما زالوا يعملون بالسياسة العلمانية و القومية التى كانت شعار "الحصة التشبية" ، هذا و قد تعطل الجهاز الادارى منذ شهور ، و صار ألوف من الناس ضحايا التخمة وكان أكبر سبب له أن المال السائل لا يتوفر للشرب حتى أن شكاوى الملل توصلت من المدن الكبيرة ، قد تفشت سوق الجرائم و العدوان و النهب و الغارة مرة ثانية ، و يتهم الحكام الرسميون بما فيهم رجال القوات المسلحة بأنهم يدخرون الأموال و الثروة الفائضة عن طريق الرشوة و الاستغلال ، و يفاجأ الناس كل أسبوع بحكايات وأحداث اعتقاد الحكام الكبار على من تحتهم ، قد عمت الفوضى فى جميع البلاد و لم يعد بأمن أى شخص على نفسه و ماله و عرضه ، لأن الناس تبرموا من الأوضاع الراهنة و هم مستعدون للترحيب بأى تغيير ، ويمثل بعض الزعماء المزعومين أن هناك بديلا واحداً وهو أن تندمج بنغلاديش إلى الاتحاد الهندى ، لأنهم يرون أن الهند تخضع لنظام سياسى مستقر كفيل بأن يحل قضايا الشعب هذه ، فان ذلك من خصائص حكومة ثانوية .

أما الجبهة الثقافية فان أقلية ضئيلة تسيطر على المؤسسات والمعاهد التعليمية وقد أقصت الناشئين بأن خلاص البلاد يتوقف على العودة إلى عهد ما قبل الاسلام .

و قد أفادت المصادر المطلعة أن نادى الأساتذة فى جامعة «دهاكا» نظم ، عادة ، بمناسبة الاحتفال باليوم الأول من العام البنغالى (أى ساكو) فصولا فيها القرائين وهى الشعب والأوراق والزهور إلى إلهة العام الجديد ، و إن كانت عدت هذه « العبادة » اختفالا لادبيا لكن المهم أن الذين يحملون الأفكار اللادينية و لا يريدون وصل الدين بالسياسة هم أيضا ساعدوا هذه التقاليد و الرسوم الجاهلية فى سرية وخفاء .

وكانت السفارات البنغلادشية فى الدول الخارجية أشير عليها لأول مرة بأن تحتفل هى أيضاً باليوم الجديد من العام البنغالى على المستوى الرسمى ، حتى تم احتفال هذا اليوم فى سفارات بنغلاديش بالشرق الأوسط و لكن الدول العربية بما أنها لا تعرف أهمية هذا اليوم ولا خلفيته التاريخية للبنغاليين فلم تعترض بأن اليوم الجديد من العام البنغالى أهميته أكثر من الأعياد الاسلامية لدى المسلمين البنغاليين .

و لكن لا ينبغى أن تتصور من ذلك بأن المسلمين البنغلادشيين قد تضعضع إيمانهم بل أصبحوا بكيما و صبا غير أن أصرانهم تسمع من الجرائد و الاذاعات ، أنهم يشغلون المناصب الخطيرة ويخبرون العالم بأن بنغلاديش العلمانية قد تخلت عن عقائدها الاسلامية ، فتواجه بنغلاديش على جبهات ومعالات مختلفة أخطاراً محدقة فى ثقافتها وسياستها واقتصادها .

لم يعد خافياً أن بنغلاديش منذ أن برزت إلى الوجود تعيش على الصدقات و الاعانات التى لو توقفت لتقضى عليها بدون تأخير ، يتوقف دخلها أكثر من ٩٠٪ على ديون و مساعدات الحكومات الخارجية و قد تصاعد اعتمادها على المساعدات الخارجية إلى حد أنها تفكر طوال العام عن الدولة التى تمد إليها يد الاستاذة و الاستجداء .

يخفى الحكام هذه الحقيقة الناصعة عن الجماهير و يتوهمهم بأن بنغلاديش ستظلها المشرق متوط بالاسلام ، و الواقع أنها تستهدف من وراء ذلك تحصيل المساعدات من الدول الاسلامية بالشرق الأوسط و لكن يعرف الجميع أن الحكومة تقف من الاسلام موقفاً مزدوجا فهى تظهر تحصيلا للاعانات من العرب شيئاً و تظهر شيئاً آخر نيلا لرضى حكام الهند ، و الهند إنما تريد التأكد من أن بنغلاديش تسلل بتعاليم القومية و الاشتراكية ، و العلمانية التى قام عليها أساسها ، أحدثت سياستها المزدوجة من الدين و الاخلاق من التناقضات و الاحباطات ما يجتمع المراقب الواعد غير أنه لا يحرك فى المفكرين البنغلادشيين ساكناً ، و لا يقلق بالهم .

يمكن أن نترك الشعور بأن

زعيم المنظمة السندوكية آر ايس ايس يؤكد أن المسجد البابرى كان مسقط رأس راما

— نسيم اختر الأعظمى

صرح أحد زعماء منظمة آر ، ايس ، ايس فى حديث مع الصحفيين أن الحكومة تستغل مشاعر الناس باثارة جو التوتر و الاضطراب ، و أكد بأن الأوضاع الخطيرة التى تسود اليوم ، ناتجة إلى حد كبير عن مواقف الحكومة الراهنة المضللة ، و أوضح أن الحكومة تفقد مشكلة مسقط راما دون أن تبذل مجهوديها فى إيجاد أى حل عادل نظراً لأغراضها السياسية .

و مما يجدر بالذكر أن المستر راجندر سنكم أدلى بيانه قبل أن تقرر تأجيل مسيرة أيودهيا إلى أربعة أسابيع ، و أعرب عن رأيه أن هذه المسيرة التى سيقودها شهاب الدين ، تزيد حدة التوتر و الصراع وأثبت أنها متطرفة ومعادية للبلاد .

وأضاف قائلا أن هذه المسيرة لا تؤدى إلى سخط و امتعاض فى الهندوس فحسب بل يمكن أن تؤدى إلى حدوث ظروف الاصطدامات ، وقال إن أيودهيا ليس بمكان مقدس لدى الهندوس فحسب بل إن ذلك المكان ملك لهم ، و حاول الاثبات بالأدلة و البراهين أن ذلك المكان لم يكن فيه إلا معبد مسقط راس راما الذى هدمه بابر الذى سماه بالمعتدى من الخارج ، و بنى فى مكانه مسجداً ، و كذلك أعرب عن استعجابه لماذا يعير الناس هذا الاهتمام الكبير بهذا البناء الذى أقام بابر إحد الغزاة من الخارج و قال أن لديه دلائل واضحة تؤيد أنه لم تود فيه الصلوة بعد عام ١٩٤٩م .

و قال بصراحة و قوة إن الهندوس لن يحتملوا أن يحتل الآخرون تلك الأرض التى هى مكان مسقط راس راما .

وزعم أن المسلمين فى ايودهيا و فيض آباد راضون بتسليم ذلك المكان إلى الهندوس ، ولكن شهاب الدين و الامام البخارى وعدة أعداء للشعب و الحكومة يطلبون هذه القضية ويصدونها لمصالحهم الشخصية و لا يفكرون فى تقديم أى حل سلمى ، و حينما سئل عن محاولات وزير الداخلية لحل هذه القضية ، أجاب بأن ذلك حيلة سياسية لا غير .

و استطرد قائلا أن القوى المعارضة للهندوس تضافرت على تشتيت شمل الهندوس ، و تهدد وحدتهم بالأساليب المركزة المنظمة و تتحدى عليهم ، و أردف قائلا أن أعترف بأن الهندوس فيهم نقائص وعيوب جعلتهم فريسة لمؤامرة خفية من الناس رغم كونهم فى الأغلبية و قد تغير العهد و مقتضياته فالواجب المحتم على الهندوس أن يتضامنوا لازدهارهم و سعادتهم ، و قد أخذنا فعلا تدابير التكتل و التجمع .

و صرح أن الدول العربية تساند مسلمى الهند بمبالغ خطيرة وترسل إليهم ملايين روبية ليتمكنوا من تغيير الوضع الدينى ، و تدفق هذه الأموال باسم الدراسة وتكفل نفقات المعاهد العلمية ، و كما تقوم عدة ارسالية تنصيرية و اسلامية باجتذاب الطبقة المتخلفة المندوكية ، إلى أديانها ترغيباً لها فى حاجاتها الاقتصادية ، فينبغى أن يوضع حد لنشاطاتها على الفور .

« قومى آواز »

الرائد

اسلامية عربية نصف شهرية

تصدر عن مؤسسة الصحافة والنشر

الرئيس العام : محمد الرابع الحسنى الندوى

نائب الرئيس : سعيد الأعظمى الندوى

رئيس التحرير : واضح رشيد الندوى

مدير التحرير : عبد الله محمد الحسنى الندوى

الاشتراك السنوى

بالبريد العادى : فى الهند ٢٥ روبية

فى الخارج ٦ دولارات

بالبريد الجوى : فى الخارج ١٢ دولاراً

إدارة الرائد - ندوة العلماء - ص.ب ٩٣ لكهنؤ - الهند

Al-RAID, NADWA-P.O.BOX 93, LUCKNOW-(INDIA)

قام بالطبع والنشر محمد الرابع الحسنى الندوى فى مطبعتى ندوة العلماء ، بركاش بكدبو لكناؤ

٥ الف مربد مخطوط القرآن
.. مير هدية من ديس
للمسلمين في افريقيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الرائد

السنة ٣٠
العدد ٧
١٨ صفر المظفر ١٤٠٩هـ
أول أكتوبر ١٩٨٨م

الافتتاحية

حل المسائل الاجتماعية فى ضوء التعاليم الإسلامية يكسب اقبالا على الإسلام وقبولا لدعوته

إن الغرب المسيحى اليوم قد خسر من حياته المادية الملحدة بسبب ركائبها و خلوها من العواطف الانسانية الرفيقة ، و قد بعدت صلتها بالدين المسيحى لعدم استطاعته بملأ كل فراغ دينى فى حياته ، فهو هائم فى طلب دين يمسكه من السقوط و التخبط فى مهامه الحياة ، و لا يسعفه فى ذلك إلا الدين الاسلامى .

و لكن الدين الاسلامى الذى يقدمه بعضنا إليه اليوم هو دين القتل و الحرب أكثر من أن يكون دين الفضيلة والسلم ، وما دمنا نظهر للغرب وجه السيف و القتل للاسلام فلن نجد من الغرب رداً إلا بالاعراض و المقت .

إنه يجب أن نعرض الاسلام على الغرب كدين متقد من الوبلات الخلقية و الاجتماعية للحياة المعاصرة ، التى جعلت نفوس الغربيين عنها و أرادوا الهروب منها ، و اللجوء إلى حلول تكفلة تدو لأقطار الغرب فى الشرق و الغرب ، ففى هذه الحالة إذا لم يظهر أمام الغرب وجه الاسلام الصافى المواسى الرفيق ، فلن يجذب الاسلام نفوسهم و قلوبهم ، و هم سيضطرون فى اللجوء إلى كل ملجأ و مغارة يظنون فيها شفاء لاسقامهم ، مثل الرهبانية البرهمية أو البوهمية الهامدة ، و نجد لها أمثلة كثيرة فى كل مكان ، وتقع المسئولية على الدعاة المسلمين لأنهم لا يختارون الطريقة الصحيحة اللائقة للدعوة إلى الاسلام ، مع أن مسئولية الدعوة خاصة بهم ، لقوله سبحانه وتعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله » .

لقد انقسم العاملون للاسلام اليوم إلى اقسام ، فمنهم من يزعم إعطاء فكرة الضرب و الحرب للاسلام ، و لا يكتفى فى ذلك بالاظهار العملى وحده ، بل يجعله من أساسيات الاسلام ، يفعل ذلك بدون أن يرى سيرة الرسول عليه السلام ، و منهاجه فى ذلك ، فلقد احترز ﷺ من قتل المناقفين مع علمه ، بأنهم أشد عداء من الكفار ، و ذلك لئلا يقال أن محمداً يقتل أصحابه ، و بذلك كان يصون الاسلام من شهرة غير حسنة ، و كان يقبل من الرجل قوله لا إله إلا الله ، فقد قال فى حالة عالقة لذلك : "هلا شققت عن قلبه" .

وقسم من العاملين للاسلام يكفون على شرح الاسلام نظرياً وحده ، ويكفون على تظهير الاسلام بشكل يجعله شبيهاً بالنظريات الغربية فى الحياة ، مع أن الغربيين أتخموا من النظريات ، و كادوا يضربونها عرض الحائط ، لأنها لا تسعفهم فى إدخال الراحة و الطمأنينة إلى قلوبهم ، و لذلك يجهرون حياة بنيت على هذه النظريات ، و قد يلجأون إلى الحياة الهامدة ، تاركين كل شئ حتى حاجيات الحياة .

لقد تقدم الغرب و بلغ أوج رقيه فى النظم السياسية و الاقتصادية ، و القوى العسكرية ، و وسائل المعيشة ، و ازدهار المدنية ، و حاول بكل ذلك حل مشكلاته الانسانية ، و إزالة همومه النفسية ، ولكنه لم يجد من محاولته هذه بطائل ، و أصبح شباب الغرب يموتون فى كل مجال ظنون فيه حلا لمقدم ، و ذلك لأن الاضطراب الخلقى و الفراغ النفسى الذى يعانى منه أبناء الغرب اليوم ، إنما هو نتيجة حضارتهم هذه المتحررة من الالتزامات الخلقية و الدينية ، و هى سبب اضطراب ميزان السعادة النفسية لحياتهم ، و هو سبب مرضهم و سقامهم ، و لا ينفع فيه إلا العودة إلى تعاليم الأنبياء و خاصة تعاليم خاتم الرسل محمد ﷺ ، الذى دعا إلى تحقيق الصلة بالخالق ، و إلى الاعتدال فى الاستفادة بوسائل الراحة ، فلا تكالب على اللذات ، ولا الاستمتاع بكل وسائل المتعة و الراحة ، و لا حاجة إلى اختيار الرهبانية ، و التخلى من حاجيات الحياة ، فقد قال الله تعالى « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده و الطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » .

إنما النظر الصحيح إلى الحياة الدنيا هو أنه نعيم محدود و زائل ، و أنه متاع الغرور فلا يؤخذ إلا بالاعتدال و لا يربط به القلب حتى يصعب تركه .

فالغرب لا ينتظر اليوم إلى نظام اقتصادى جديد ، بدلا من نظامه الاقتصادى الذى توصل إليه ، و لا إلى نظام سياسى جديد ، بدلا من نظامه السياسى الذى اختاره ، لأنه جرب أنواعاً راقية من الأنظمة ، و وصل إلى أقصى ما بلغ به عقله ودراسته و فهمه ، فهو غير راغب إلى مزيد جديد منها ، لأنه لا يجد حلا لمشاكله فيها ، إنما ينتظر الغرب إلى الكتلة القلبية و الراحة النفسية ، التى لا يكفل بها نظامه للاقتصاد و نظامه السياسة لديه ، إنما يكفل بها تلك الفضائل و الآداب السماوية التى دل عليها و هدى إليها رسل الله سبحانه و تعالى و عالمهم محمد بن عبد الله ﷺ ، و هى التى تموج بشتات العالم الانسانى اليوم .

و على الداعى إلى الفضيلة و الحق أن يكون حياته مثالا للنهج المعتدل الجامع للاستفادة من وسائل الحياة ، و اتخاذ نظرة صحيحة لتقييم هذه الوسائل ، و ذلك يحصل بالأمثلة العملية أكثر من الشرح العلمى ، مع أن الشرح العلمى له مكانة لا يستهان بها فى دعم هذه النظرة و مساندتها .

فهل يسعنا أن نعرض الاسلام على الناس بطريقة موافقة لسنة رسول الله ﷺ و سنة صحابته الأولين ، فليس فى غيرهما علاج

موكب النور

عدنان علي رضا الندوي

موكب النور فى مطاف جمال ... فى عروق غنية، فى ورود،
وجلال على مرابع غيب ! ... فى الحاح هتف او نسرين
موكب النور ..! اي طيف ندي ... لمست رعشة الهوى ثم ذابت
مشرق فيه، اي ظل حنون ... فى صبايا من الكواعب عين
★★★★
تفتح الزهرة الندية جفنيه ... اي لون من الخيال تلقا
لها دعاء بيومها الميمون ... ه بواد مرفرف وحزون
★★★★
ايها الزهر من حبيك ومن اعطا ... وطيور على الافانين الحا
ك من نفحه الشذا ومن تلوين ... ن ورجع من الصدى والرنين
زرقة من روائع الافق ماجت ... كل لحن صدى لخفقة لون
واحمرار مضمخ الشكوين ... كل قطر صدى لخفق عيون
واصفرار كانه الشو ... همسات الدعاء لله تسبيـ
ق ومن جوهر كريم ثمين ... ح ورجع من سره المكنون
★★★★
واخضرار يموج بين طيوف ... انت يارب خالق الكون .. كم الـ
ورفيف من جدول وعيون ... قيت للناس آية من يقين !
★★★★
يا مروج الربى .! تنادبك اعما ... كل ما تجتلي العيون عليه
ق ويدعوك عبقري الفنون ... هو من خفقة اناء وطين
مزجت سحرك المعوج، الفتـ ... صانها الله نفحة وحباها
ـه هنا او هناك فوق الغصون ... نسمة من هدى وفيض معين
بين واد، على الضفاف الحواني ... سلجدات لله في موكب النو
ن خشوعا ورقة من حنين ... ر الشكور فجلة الأرض
فى القنا، فى التين والزيتون

على مائدة القرآن

أبو سحبان روح القدس الندوي

قال تبارك وتعالى في سورة يونس: قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون (٣١).

فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون (٣٢).

كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون (٣٣).

تفسير الآيات:

يحتج تعالى في هذه الآيات على المشركين إباءتهم توحيدالله وربوبيته على وحدانيته فقال:

(قل) يا محمد للمشركين، (من يرزقكم من السماء والأرض) ؟ بالامطار والانبات وهل يمكن إلا ممن له التصرف العالم فيها.

(أم من يملك السمع والأبصار) ؟ أي من الذي وهبكم هذه القوة السامعة، والقوة الباصرة؟ ومن يستطيع خلقهما وملكهما وتسويتهما على هذا الحد الذي سويا عليه من الصفة العجيبة والقدرة الباهرة العظيمة.

ثم انتقل إلى حجة ثالثة فقال:

(ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي)؟ أي يقدرته العظيمة وتمام المشيئة أي من يخرج الزرع من الحب، والحب من الزرع، والنخلة من النواة، والنواة من النخلة، والمؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، والدجاجة من البيضة، والبيضة من الدجاجة، وما جرى هذا المجرى من جميع الأشياء، وأن الآية عامة لذلك كله، والمراد من هذا الاستفهام عين يحيى ويميت ثم انتقل إلى حجة رابعة فقال:

(ومن يدبر الأمر)؟ أي يقدره ويقضيه قال ابن كثير: (٤١٦/٢) «أي من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه وهو المتصرف الحاكم الذي لا معقب لحكمه، ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون، فذلك كله العلوي والسفلي وما فيهما من ملائكة وإنس وجان فقيرون إليه عبيد له خاضعون لديه» اهـ ملخصا

أما قوله: (ومن يدبر الأمر) فهو تعميم بعد تخصيص (فسيقولون الله) أي هم يعلمون ذلك ويقرون به.

(فقل) لهم يا محمد (أفلا تتقون) أي أفلا تخافون منه أن تشركوا به غيره وتجعلوا معه إلها آخر.

والاستفهام في قوله (أفلا تتقون) للانكار.

قال الشنقيطي رحمه الله - في أضواء البيان (٤٨١/٢): «صرح الله تعالى في هذه الآية الكريمة بأن الكفار يقرون بأنه جل وعلا، هو وحده المدبر للأمور المتصرف في ملكه بما يشاء، وهو صريح في اعترافهم بربوبيته، ومع هذا أشركوا به جل وعلا.

والآيات الدالة على أن المشركين مقرون بربوبيته جل وعلا، ولم يفهم ذلك لاشراكهم معه غيره في حقوقه جل وعلا كثيرة، كقوله: (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وقوله: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض، ليقولن خلقهن العزيز العليم) وقوله: (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله إلى قوله: (فأنى تسحرون) إلى غير ذلك من الآيات، ولذا قال تعالى: (وما يؤمن أكثرهم بالله وهم مشركون).

والآيات المذكورة صريحة في أن الاعتراف بربوبيته جل وعلا، لا يكفي في الدخول في دين الاسلام إلا بتحقيق معنى لا إله إلا الله نفيا وإثباتا» اهـ وقد أوضحه رحمه الله في سورة الفاتحة، في الكلام على قوله تعالى: (إياك نعبد) فمن شاء رجع إليه في أضواء البيان» (٤١/١).

(فذلكم) إشارة إلى من هذه قدرته وأفعاله (الله ربكم الحق) أي فهذا الذي اعترفتم بأنه فاعل ذلك هو ربكم وإلهكم الحق الذي يستحق أن يفرد بالعبادة

(فماذا بعد الحق إلا الضلال) أي أليس بعد الحق إلا الضلال، فان ثبوت ربوبية الرب سبحانه حق باقرارهم فكان غيره باطلا لان واجب الوجود يجب أن يكون واحدا في ذاته وصفاته فكل معبود سواه باطل لا إله هو واحد لا شريك له.

والاستفهام في قوله (فماذا بعد الحق إلا الضلال) إنكاري للتقريع والتوبيخ إن كانت «ما» استفهامية.

(فأنى تصرفون)؟ أي فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة ما سواه وأنتم تعلمون أنه الرب الذي خلق كل شئ والمتصرف في كل شئ

والاستفهام فيه للانكار والاستبعاد والتعجب.

(كذلك حقت كلمة ربك) أي وجب قضاؤه (على الذين فسقوا) أي خرجوا من طاعة

درس من السنة

أبو سحبان روح القدس الندوي

عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله وبر وصدق» (رواه الترمذي).

التعريف براوي الحديث:

هو رفاعة - بكسر راء وخفة فاء وإهمال عين - بن رافع بن مالك بن العجلان أبو معاذ الزرقي - بضم الزاي وفتح الراء، وفي آخرها القاف: هذه النسبة إلى بني زريق وهم بطن من الأنصار يقال لهم بنو زريق. انظر الأنساب للسمعاني (٦/ ٢٨٥) - صحابي مشهور، شهد بدرا وأحدا وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين، مات في أول خلافة معاوية رضي الله عنه.

روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر الصديق، وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنهم وروى عنه إياد عبيد ومعاذ، وابن أخيه يحيى بن خلاد وإبنه علي بن يحيى.

أخرج له البخاري وغيره، وله أحاديث، انفرد له البخاري بثلاثة رضي الله عنه.

شرح الحديث:

(إن التجار) بضم الفوقية وتشديد الجيم جمع تاجر.

(يبعثون) بصيغة المجهول أي يخرجهم الله ويسيرهم إلى المحشر.

(يوم القيامة) منصوب على الظرف.

(فجارا) جمع فاجر، وهو منصوب على الحال أي منبعثين في المعاصي والمحارم، وإنما سماهم فجارا لما في البيع والشراء من الأيمان الكاذبة والغبن والتدليس والربا الذي لا يتحاشاه أكثرهم، ولا يتحفظون له، ولهذا قال في تمام الحديث «إلا من اتقى الله وبر وصدق».

(إلا من اتقى الله) عزوجل بأن لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة من غش وخيانة أي أحسن إلى الناس في تجارته أو قام بطاعة الله وعبادته.

(وبر) فعل ماض أي صدق في يمينه أو يمنى أوفى بيمينه.

(وصدق) أي في حديثه.

قال القاري في المرقاة: (٦/ ٥٤).

«قال القاضي رحمه الله: لما كان من ديدن التجار التدليس في المعاملات والتهالك على ترويج السلع بما يتيسر لهم من الأيمان الكاذبة ونحوها حكم عليهم بالفجور، واستثنى منهم من اتقى المحارم وبر في يمينه وصدق في حديثه، وإلى هذا ذهب الشارحون وحملوا الفجور على اللغو، والحلف» اهـ.

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الترمذي (١٢١٠) في البيوع: باب ماجاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم.

وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه ابن ماجة (٢١٤٦) في أبواب التجارات: باب التوقي في التجارة.

والدارمي (٢٥٤١) في البيوع باب في التجار.

وابن حبان والحاكم وصححه، والبيهقي في شعب الايمان عن البراء بن عازب.

ما يستفاد من الحديث:

١- إن الله تعالى يبعث التجار يوم القيامة فجارا، واستثنى من ينهم من اتقى الله وبر بيمينه وصدق في حديثه.

٢- الجزاء من جنس العمل.

٣- فضل تقوى الله.

٤- فضل إيفاء المبين والصدق فيه.

٥- فضل الصدق في سائر الكلام.

٦- إن الغش والخداع والخيانة والتدليس ولغيرها من المعاصي والذنوب الكبيرة شئوما وعاقبة وخيمة يوم القيامة.

نافذة على الهند

د/ محمد مونس النجراني الندوي

نشرت صحيفة «بلتز» البومبية مقالا في ٢٠/ ٩/ ٨٨م للصحفي الانجليزي الشهير خشونت سنغ نصح فيه الهند بأن تكون الدولة الأخيرة في الهجوم على سياسة العنصرية في العالم لان الهند في تاريخها الماضي والحاضر مارست ولا تزال تمارس العنصرية ضد الطبقات المتخلفة إلى أبشع حد، ويجب أن تكسر رأسها خجلا وحياءا أمام العالم المتحضر قائلها لم تتمكن حتى الآن من استئصال المنبوذية من المجتمع الهندي

والأمر المؤلف للنظر هو أن المنبوذين لا يسمح لهم بأن يدخلوا المعابد الهندوكية في هذا العصر الراقي، ويستمر الكهنة الهندوس في دعوتهم إلى التفرقة بين مختلف الطبقات، ويثيرون العواطف والمشاعر غير الودية ضد الطبقة السافلة وذلك أيضاً بادئاً واستناداً على النصوص من الكتب الدينية الهندوكية القديمة.

والأغلبية من الطبقات السافلة مضطرة إلى الأعمال الوضيعة، ولما يدخل رجال الطبقة العليا في عقد الزواج مع الطبقات المتخلفة.

ولا يعني كون أحد المنبوذين وزيراً في الحكومة حتى ولو تولى منصب كبير الوزراء لولاية أو يكون حاكماً لها بأننا لا نعاني من التغير العنصري.

ولو كنت راغباً أن أن تدرك مدى التفرقة العنصرية فوجه سؤالا إلى رجل منبوذي مثقف يكفيك أن تعرف مرارة الوضع الاجتماعي الراهن القائم على أساس التفرقة العنصرية في الهند.

وإنه لحقيقة وهو الأمر الواقع سواء واقفنا عليه أم لم نوافق، هو أن السود والملونين في أفريقيا الجنوبية العنصرية في أحسن حال من الطبقات المتخلفة الهندية وليس لنا حق شرعي بأن نلوم ونتقد أحداً، ما دمنا نعاني من نفس البوب.

نشرت صحيفة «Times of India» اليومية في ٨/ ٩/ ٨٨م رسالة السيد ك - رام شندر راو بخصوص جائزة باكستان التقديرية التي منحتها للسيد مرارجي ديساني رئيس وزراء الهند سابقاً وجاء في الرسالة بأن باكستان منحت جائزة نشان باكستان التقديرية للسيد مرارجي ديساني تقديراً واعترافاً للجهود المخلصة التي بذلها لتحسين العلاقات الثنائية البلدين في فترة حكمه ومما لا شك فيه انها خطوة جيدة ويجب اعترافها ولكن من الأسف اتخذ حزب المؤتمر الهندي موقفاً آخر والحقيقة هي بأن مرارجي ديساني هو الذي تابع سياسة عدم الانحياز تضاديًا وتحسنت العلاقات في فترة حكمه لا مع باكستان وحدها بل مع جميع البلدان المجاورة للهند ويقول المؤتمر الهندي بأن باكستان منحت الجائزة للسيد مرارجي ديساني لكي تفح الهند في ارتباك عن طريق ذلك تدخلت باكستان في الشئون الداخلية الهندية ولو فرضنا هذا المعطى فانه قد أيضاً تدخلت في الشئون الداخلية الباكستانية وذلك

البقية على ص ٥

كلمة الرائد

أدب المديح والشعراء الإسلاميون

كل إنسان يريد أن يوجه المجتمعات الانسانية أفراداً وجماعات نحو بناء السيرة المثالية التي تضمن بناء المستقبل اللامع في الحياة الدنيا والمأمع منه في الآخرة، فهو لا يستغني عن دراسة تلك السيرة العطرة العظيمة التي تمثل بها رسول الاسلام والمسلمين، وخاتم النبيين محمد ﷺ، فهو الذي كان مبعوثاً إلى الناس كافة بتعاليم وتوجيهات من ربه الكريم تكفل بناء الحياة الاسلامية على أسس متينة من العلم والايمان والأخلاق والسلوك، والعدل، والأخوة، وقد تمثلت هذه الحياة الاسلامية بأروع أشكالها وأعمق مفاهيمها، وأجمل معانيها في رسول الله ﷺ، وفي الجيل الذي رباه هو بنفسه والأجيال التي تلته في القرون المشهود لها بالخير، وذلك ما أشار إليه كتاب الله بأسلوبه المعجز البليغ، معبراً عن الأسوة التي حلها الرسول ﷺ للنوع البشري كافة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً).

هذه الشهادة الربانية العظيمة تفسر تلك الظاهرة العملاقة التي تدعو كل إنسان، وبالأخص كل مسلم إلى اتباع الرسول وتقليد هذه الأسوة لتحقيق السعادة الحقيقية في الحياة، والعيش تحت ظلال الحب والأمن والسلام والاستقرار والعدل والرفاهية، غير أن هذا الواقع لايتوافر للمسلم من غير أن يتبع حب النبي ﷺ والاعجاب بشخصيته الفريدة الفذة من نفسه وقلبه كل موقع، بل يتجاوز ذلك بلحمه ودمه حيث يكون هو أحب إليه من كل شئ، ويرى طاعته بعد طاعة الله تعالى أدنى ضريبة للحب والوفاء إتباعاً بقوله تعالى: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً) وانطلاقاً من مبدأ الحب الذي تحدث عنه القرآن فقال: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وما قاله الرسول ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) كما قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به).

ومن هذا المنطلق وجهت الرابطة العالمية للأدب الاسلامي دعوة إلى الأدباء الاسلاميين لدراسة أدب المديح النبوي، والاسهامات التي أكرم بها شعراء النبي ﷺ ومن سار على دربهم من شعراء المسلمين بلغات مختلفة، ذلك أن الحاجة ملحة إلى دراسة هذا الموضوع، والنقاش فيه، والبحث عن أساليبه، وأدواره، وتنائجه الايجابية، إثارة لدفائن الحب والاجلال لشخصية النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه، وتجديداً لمعهد الطاعة والوفاء والشوق والولاء، الذي لايكاد يستغني عنه أي مسلم يتمسى إلى كتاب الله الذي أوحى إلى رسول الله ﷺ من ربه، والسنة التي تفرد بها خاتم النبيين ﷺ.

لاجرم أن المسلم المعاصر لئي أمس حاجة إلى تجديد صلته برسول الاسلام وإخلاص علاقته له، لكي يستوحي من تعاليمه ما يكون له منارة نور في ظلمات الأنانية والأثرة والظلم والرذائل الأخلاقية، وفي جاهليات الحضارات والمعتقدات والأفكار، وفي غياهب الفلسفات المزورة الادعاءات الكاذبة، التي يتيه فيها العالم الحديث، ولا يهتدي إلى مخرج يتولى الوصول به إلى مكان عالية المشرودة.

ولعل هذا الملتقى الكريم الذي يجمع المعنيين بالأدب الاسلامي بعنوان المديح النبوي، وثماره اليانعة الجنية في مجال البناء والاصلاح، سيحقق هدفاً كبيراً في إثراء الأدب الاسلامي بأدب الحب والمديح، وتوسعة نطاق الموضوعية التي يتوخاها بهذا الأدب من وراء نشاطات الأدباء والشعراء الاسلاميين، والأعمال الأدبية التي يتابعها ويشرف عليها أعضاء أسرة الأدب الاسلامي الواسعة، ورجاله المخلصون الذين حملوا وبحملون راية الأدب الاسلامي في العصر الذي هو أشبه بالعصور الجاهلية المظلمة، والذي يتطلع إلى العناصر الايجابية البناءة التي تنقله من عقليات الهدم والتخريب إلى واقع البناء والردم، وتنقذه من أغلال الحياة المزورة إلى حياة الجد والواقعية.

(وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها).

سيد الأعظمي الندوي

دور المدائح النبوية في الإحتفاظ بالإرتباط بذات الرسول ﷺ

- واثم رشيد الندوي

تتميز هذه الأمة عن الأمم الأخرى في العالم بالتعلق بذات الرسول ﷺ الذي جاء بالهدى فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وترك للأمة ما إن تمسكت به أفلحت في الدنيا والآخرة، وأصلحت شئونها، وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فاذا كان القرآن الكريم نصا ودستوراً للحياة الاسلامية التي تشتمل على العقيدة، والعبادة، والسلوك، فالحديث النبوي الشريف شرح له وإيضاح وتفسير له، وحياة الرسول ﷺ تطبيق عملي له، حسب الأوضاع والظروف المختلفة في الحياة الفردية والاجتماعية وهي مسجلة مدونة، دقائقها وجلائلها، في بطون الكتب، وسنكبة في حياة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين الذين كانوا كمرآة صافية تنعكس فيها قسمات هذه الحياة العطية.

ظلت صلة هذه الأمة موصولة بذات الرسول ﷺ ودعوته، ومنهج حياته، وإن كان الاقتداء بشمائله، وخصاله، جزئياً أو مفرقاً ولكن إتباع سنته، وشريعته لم ينقطع في عصر من العصور، وقد أثر متبوعو حسب دراستهم الخاصة جوانب من سنته، وحاولوا الاقتداء بها في حياتهم، وتمثلها حسب المستطاع في سلوكهم وسيرتهم، كما سعدت بعض النفوس بالاقتداء بسنته الشريفة، في نطاق أوسع، اقتداء شاملا، فكانت حياة بعض المسلمين صورة مصغرة للنهج النبوي العظيم، في العبادة والسلوك، والدعوة، والجهاد، وبهما كان نوع هذا الاتباع للسنة فان الحب العامر بذات الرسول ﷺ والشغف به والهيام به كان من سمات هذه الأمة التي تتميز بها عن الأمم الأخرى ولا يوجد مثل هذا الشغف في الأمم الأخرى بأصحاب دعواتها وفلسفاتها، ولا في الديانات الأخرى.

لقد عرضت بعض الأمم أنبياءها، ومصلحيها، وأصحاب دعواتها بطريق يحول دون الاقتداء بهم، وعاكاة منهج حياتهم، لأنها ألحقتهم بالإله، وخلطت بين الله ورسوله، وتعدى هذا التصور في بعض الدوائر إلى الحاق الأولياء والصالحين بالتقديس المفرط بالاله، وزفت درجتهم عن الأنبياء كما فعل ذلك اتباع مذهب تاليه الأئمة، في بعض الفرق.

لقد شرح الرسول الأعظم ﷺ نوع الصلة وطبيعة الاقتداء به فاكد كونه بشراً، وقال في موضع «أنا ابن إمرأة تأكل القديد» وبعث رسولا، شاهداً على الناس سراجاً منيراً، بشيراً ونذيراً، وقد أوضح القرآن الكريم أن طاعة الرسول ﷺ شرط لطاعة الله، ومحبته لمحبة الله، «قل إن كنتم تحبون الله، فاتبعوني يحببكم الله» و«أطيعوا الله وأطيعوا الرسول» فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما».

كان عمل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أسوة للأجيال القادمة في محبة الرسول ﷺ والتعلق بذاته، وروح الفداء له.

واتفق المؤرخون على هذه السمة التي كان يتميز بها ذلك الجيل ثم توارثتها الأجيال التالية، وظل هذا الحب العامر متدفقاً متواصلا رغم مرور الزمن، وقد روى المؤرخ أعاجيب من ذلك الحب الخرصت بعض النفوس على الاقتداء به شمائله حتى في اللباس والطعام والمشي، والكلام، والجلسة، وخصاله، جزئياً أو مفرقاً ولكن إتباع سنته، وشريعته لم ينقطع في عصر من العصور، وقد أثر متبوعو حسب دراستهم الخاصة جوانب من سنته، وحاولوا الاقتداء بها في حياتهم، وتمثلها حسب المستطاع في سلوكهم وسيرتهم، كما سعدت بعض النفوس بالاقتداء بسنته الشريفة، في نطاق أوسع، اقتداء شاملا، فكانت حياة بعض المسلمين صورة مصغرة للنهج النبوي العظيم، في العبادة والسلوك، والدعوة، والجهاد، وبهما كان نوع هذا الاتباع للسنة فان الحب العامر بذات الرسول ﷺ والشغف به والهيام به كان من سمات هذه الأمة التي تتميز بها عن الأمم الأخرى ولا يوجد مثل هذا الشغف في الأمم الأخرى بأصحاب دعواتها وفلسفاتها، ولا في الديانات الأخرى.

لقد عرضت بعض الأمم أنبياءها، ومصلحيها، وأصحاب دعواتها بطريق يحول دون الاقتداء بهم، وعاكاة منهج حياتهم، لأنها ألحقتهم بالإله، وخلطت بين الله ورسوله، وتعدى هذا التصور في بعض الدوائر إلى الحاق الأولياء والصالحين بالتقديس المفرط بالاله، وزفت درجتهم عن الأنبياء كما فعل ذلك اتباع مذهب تاليه الأئمة، في بعض الفرق.

لقد شرح الرسول الأعظم ﷺ نوع الصلة وطبيعة الاقتداء به فاكد كونه بشراً، وقال في موضع «أنا ابن إمرأة تأكل القديد» وبعث رسولا، شاهداً على الناس سراجاً منيراً، بشيراً ونذيراً، وقد أوضح القرآن الكريم أن طاعة الرسول ﷺ شرط لطاعة الله، ومحبته لمحبة الله، «قل إن كنتم تحبون الله، فاتبعوني يحببكم الله» و«أطيعوا الله وأطيعوا الرسول» فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما».

كان عمل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أسوة للأجيال القادمة في محبة الرسول ﷺ والتعلق بذاته، وروح الفداء له.

واتفق المؤرخون على هذه السمة التي كان يتميز بها ذلك الجيل ثم توارثتها الأجيال التالية، وظل هذا الحب العامر متدفقاً متواصلا رغم مرور الزمن، وقد روى المؤرخ أعاجيب من ذلك الحب الخرصت بعض النفوس على الاقتداء به شمائله حتى في اللباس والطعام والمشي، والكلام، والجلسة، وخصاله، جزئياً أو مفرقاً ولكن إتباع سنته، وشريعته لم ينقطع في عصر من العصور، وقد أثر متبوعو حسب دراستهم الخاصة جوانب من سنته، وحاولوا الاقتداء بها في حياتهم، وتمثلها حسب المستطاع في سلوكهم وسيرتهم، كما سعدت بعض النفوس بالاقتداء بسنته الشريفة، في نطاق أوسع، اقتداء شاملا، فكانت حياة بعض المسلمين صورة مصغرة للنهج النبوي العظيم، في العبادة والسلوك، والدعوة، والجهاد، وبهما كان نوع هذا الاتباع للسنة فان الحب العامر بذات الرسول ﷺ والشغف به والهيام به كان من سمات هذه الأمة التي تتميز بها عن الأمم الأخرى ولا يوجد مثل هذا الشغف في الأمم الأخرى بأصحاب دعواتها وفلسفاتها، ولا في الديانات الأخرى.

لقد عرضت بعض الأمم أنبياءها، ومصلحيها، وأصحاب دعواتها بطريق يحول دون الاقتداء بهم، وعاكاة منهج حياتهم، لأنها ألحقتهم بالإله، وخلطت بين الله ورسوله، وتعدى هذا التصور في بعض الدوائر إلى الحاق الأولياء والصالحين بالتقديس المفرط بالاله، وزفت درجتهم عن الأنبياء كما فعل ذلك اتباع مذهب تاليه الأئمة، في بعض الفرق.

لقد شرح الرسول الأعظم ﷺ نوع الصلة وطبيعة الاقتداء به فاكد كونه بشراً، وقال في موضع «أنا ابن إمرأة تأكل القديد» وبعث رسولا، شاهداً على الناس سراجاً منيراً، بشيراً ونذيراً، وقد أوضح القرآن الكريم أن طاعة الرسول ﷺ شرط لطاعة الله، ومحبته لمحبة الله، «قل إن كنتم تحبون الله، فاتبعوني يحببكم الله» و«أطيعوا الله وأطيعوا الرسول» فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما».

كان عمل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أسوة للأجيال القادمة في محبة الرسول ﷺ والتعلق بذاته، وروح الفداء له.

واتفق المؤرخون على هذه السمة التي كان يتميز بها ذلك الجيل ثم توارثتها الأجيال التالية، وظل هذا الحب العامر متدفقاً متواصلا رغم مرور الزمن، وقد روى

والظهار الهم على وقاته وانقطاع اليأس بها يتصعد المجتمع، ووصف محامد محاسنه، وبيان رسالته ودعوته، والرد على أعدائه وخصومه، وذكر مفاخر أمته، ومآثرها وسرد بعض قصص رائعة من حياته وحياة متبعيه، فأصبح بذلك هذا الصنف أكمل وأشمل صنف من أصناف الشعر.

كان من تأثير هذا الصنف الأدبي الذي يشتمل على أصدق عاطفة وأصدق تعبير أنه يلين النفوس ويرقق القلوب ويصقلها على انطباع المسيح النبوي وقد أتت المدائح النبوية بتأثير سحري في القلوب، وتغيرت حياة عدد من الناس بسماعها بل ذلك شاع هذا الصنف، وأدلى كل شاعر في كل عصر دلوه، وعد ما ساهم به في هذا المجال الخرصانة له.

وكانت للبيد مساهمة قيمة في هذا الصنف، فانها أرض الحب والهيام، ورقة القلب، وتتوفر فيها مؤثرات أدبية بأرضها ذات الزهور والثمار والأنهار وارفة الظلال، والخمائل والوديان، والجبال الشاهقة المغطاة بالثلوج، والنبات، والقمم العالية والأحجار الساحقة، والألوان الزاهية والجداول المتنوعة، في الخضرة المنتشرة، وهي مناظر توحي القلب وتثير الشعور والوجدان، وتحدث في القلب الشوق والحنان وتهب الشعراء تعبيرات رائعة، للوصف، والمدح، والتعبير عن القوة والجمال، كل ذلك ساعد على إثراء هذا الصنف، وتنويعه، وتوسيع آفاقه، كما ساعدت عاطفة الحب والهيام التي تخص بالقوة الهندية الرقيقة المرهفة، والشعور بعد الغارة، وقصر المزار، والشفقة في الوصول إلى عتبة الرسول ﷺ، والاعتراف بالجميل، والشكر على أن هذه الرسالة انقذت المسلم الهندي من السجود لكل من هب ودب، وأنعمت عليه بالعبادة فقد ساعد كل ذلك الشاعر على تفتق قريحته وأثار المسلم الهندي وأغرى عواطفه.

أنشد الشيخ عبد القادر الكندي (م ١٣٩٢هـ) قصيدة في مدح النبي ﷺ مطلعها:

يا ساقي الظمأى في الاسحار والاصل
سلم على دار سلمى وابك نحم سل

يقول بعد التشبيب وبيان فضائل الزهد في الحياة:

يا أيها الناس ان السير في سقر
وإن أوقاتكم والله كالظل
إن الشبابا بلاشك لآتية
وأنتم في الفلا والعين والكسل
فلله در غير مالك أيدا
وذي فضائل فضل الله كمل

البقية على ص ٥

الجنرال محمد ضياء الحق الشهيد

ذكريات - وانطباعات

سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

يعرف كل من له معرفة سماحة بالجناب ذهني و خلقي و طبيعتي المتأصلة و ذوقي و أشغالي ، وتقاليد أسرتي ، و طبيعة التربة التي نشأنا ، أن علاقتي تعارفي و معارفي ، و مجال عملي محصور على الدوائر العلمية و الفكرية و الدعوية والإصلاحية ، و إني أتصل اتصالا قريباً بالظروف و الأحداث التي تقع في العالم الاسلامي أو ما يؤثر على الظروف في العالم الاسلامي ، و أتأثر بها قليلا كما أتصل بالشخصيات التي لها تأثير على الأوضاع في العالم وتقدر على أن تمثل دوراً جلياً في مصيرها ، فأقدر جهودها ، و أتألم بها ، بدون أن يكون لي دخل فيها بتعمد هؤلاء الفسادة ، من قرارات أو مواقف أو سلوك ، و بدون أن أتحمل أي مسئولية عن أعمالهم ، و إني اقتدي في ذلك بما أشار إليه العلامة محمد اقبال في بيت شعر مساه ، إن متابعة أحداث العالم جيلي ، و لكن لست قدحا في يدي ساق » .

هذه هي سيرتي و سلوكي مع جميع الحكام ورؤساء الدول والملوك ، و لا يستثنى منه — إذا كان هناك استثناء — إلا الملك فيصل بن عبد العزيز الشهيد ، عاهل المملكة العربية السعودية يوصف خادم الحرمين الشريفين ، وعاهل أكبر مملكة عربية اسلامية ، تصدر العالم الاسلامي ، و تحتوي على البلد الأمين ، ومهبط الوحي ، والتي تعتبر مقياس الحرارة والبرودة للعالم الاسلامي ، وهو الموضع الذي يجب أن لا يرتبط بالاسلام وتعاليمه فحسب ، بل يجب أن يكون مطلق الدعوة الاسلامية و ممثلا لها ، و قد اتيحت لي فرص القاء الملك فيصل قبل توليه الحكم عندما كان ولي العهد و رئيس الوزراء ، و لفت انتباهه إلى بعض الأمور المهمة في صدد التخطيط ، و إعداد النظم للتعليم و التربية ، و استرعت عنايته إلى بعض الأمور التي كان لها رد فعل على الأحداث في المملكة ، وقد تحدثت معه في جو من الثقة ، و الاعتماد ، و الاحترام المتبادل ، في السر و العلن ، ثم تشرفت بزيارته و التحدث إليه ، بعد توليه الحكم ، و لكن هذه الأحاديث و القاءات كانت تقتصر دائماً على ظروف بلاده و قضاياها ، و حالها و مستقبلها ، والمؤسسات التي تقوم بها ، وكان المحور له يشعر بقلبه ، و يتعرف أني لا استغني عن هذه القاءات و الزيارات ، و تبادل الأفكار معه نعماً دائماً ، و لا استفيد منها لخدمة أي مؤسسة ، أو خطة في بلادي مرتبطة بي ارتباطاً ، وكان دائماً يقدر ذلك بذكائه المفرط الموهوب من الله ، الذي قلما يشاركه فيه أحد ، فكان في بعض الأحيان ، يبدي رغبته بنفسه في مثل هذا القاء إذا استشعرت أنا — أو تأخرت في أحد الموعد للقاء ، أو شغلني الأشغال عنه ، فأنا أقدر سلوكه و أحد الله على هذه الثقة التي كان يضعها في شخصي ، وقد مارست هذا التحفظ في لقاء الشخصيات البارزة و السلطات في باكستان بصفة عامة ، وشاء الله ذلك ، وقدره لي أن يحدث استثناء في هذه السيرة ، في عهد حكم الرئيس المغفور له ضياء الحق .

كانت المناسبة للزيارة الأولى التي كان فيها العدول عن مسلكي ، أن قررت رابطة العالم الاسلامي — التي أشرف بعضوية المجلس التأسيسي لها منذ تأسيسها — عقد مؤتمر اسلامي في يونيو ١٩٧٨م في كراتشي ، و تقرر أن ينعقد هذا المؤتمر في ٦/ يوليه ١٩٧٨م ، وكنت في ذلك الوقت بالمدينة المنورة ، أحضر جلسات المجلس الاستشاري للجامعة الاسلامية ، فلم يكن من المستغرب ان أحضر هذا المؤتمر ، و كانت الأمانة العامة تؤكد علي حضوري ، فسافرت مع مرافق الشيخ محمد معين الندوي في ٥/ يوليه ١٩٧٨ ، و التحق بهذا الركب من المدينة فضيلة الشيخ محمد منظور النعماني ، احد أعضاء المجلس التأسيسي للرابطة و العزيز الأستاذ محمد الحسني رحمه ابن شقيق ، و رئيس تحرير «البعث الاسلامي» ، والأستاذ إسحاق جليس الندوي ، رئيس تحرير مجلة « تعمير حيات » كما اشترك من الهند مندوبون آخرون ، و كان برأس جلسات المؤتمر أحمد منذوي الملد المضيف للمؤتمر . الأستاذ ا . ك بروهي الذي كان في ذلك الوقت وزير الشئون الدينية ، و وزير القانون ، ومستشار الرئيس ضياء الحق القانوني ، و انتخب كنواب الرئيس للمؤتمر هذا الكاتب ، ومندوب الدرنيسيا الدكتور رشدي ، و الأستاذ أبو بكر من الفلبين .

افتتح الجنرال ضياء الحق المؤتمر الذي كانت تحضره كبار الشخصيات الاسلامية من مختلف أنحاء العالم الاسلامي ، و أعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي و قد كنت تعرفت على الأستاذ بروهي في الحجاز بمناسبة مؤتمر التعليم الاسلامي الأول المنعقد بمكة المكرمة قبل ذلك بمدة يسيرة ، و كان قد عالج بعض مؤلفاتي ، و عرفني عن طريق هذه الكتب ، فكان واسطة بيني و بين الرئيس ضياء الحق ، و هو الذي نظم لقائي الأول به ، و كان الجنرال ضياء الحق قد عرفني قبل ذلك القاء ، و كان يعرف أيضاً انتمائي إلى أسرة الامام الشهيد أحمد ابن عرفان ، و هذا المستر بروهي هذا الحفاظ على العلاقات الطيبة مع الهند ، لكي نستطيع أن نواصل أعمالنا في مجال التربية والدعوة وما ينفع البلاد و ينفقنا من الاعيار بنفع الخلق في جو معتدل و مادئ ، قال لي الرئيس ضياء الحق : إن ذهنه أيضاً يسير في هذا الاتجاه ، و إنه يجاور تلفونياً في هذا الصدد مع المستر مرارجي ديساي (رئيس وزراء الهند في ذلك العهد) و أضاف قائلا : لكني ماذا أفعل ، إن سكان هذا البلد عاطفيون سريعو الانفعال ، وقد ثبت بسلوكه و سيرته و سياسته طول مدة رئاسته إلى آخر يوم حياته ، أنه ملتزم بهذه السياسة الحكيمة ، و يحض عليها بالواجد ، فاحتفظ بهدوء ذهنه ، وضبط نفسه ، والالتزام بالواقعية ، و عالج كل قضية ثارت بحكمة و تدبر متجنبا الصراع .

لم تتح لي فرصة أخرى للقاء الجنرال ضياء الحق بعد القاءين في عام ١٩٧٨م ولم يجر أي اتصال به ، ولعله طالع في عام ١٩٨٦-١٩٨٥م الجزء السابع لكتاب « السيرة النبوية » المعروفة للعلامة السيد سليمان الندوي الذي يعالج موضوع المعاملات ، والسياسة ، و نظام الحكم في الاسلام ، و هو كتاب في غاية من التلخيص والايجاز ، لكنه مثير للفكر ، و موجه مؤثر للذهن ، و بشكل عصارة للطالعة الدقيقة ، وتجربة الحركات السياسية ، و دراسة لنظم الحكم ، وعبد الخلافة الراشدة ، و التاريخ الاسلامي ، و لعل الجنرال ضياء الحق كان يشعر بحاجة إلى كتاب موجه لتشكيل نظام حكم جديد ، وتأدية مسئوليات الحكومة فأخذ هذا الكتاب بمجامع قلبه ، و من حسن الصدف صدر الكتاب بمقدمة بقلمي كنت كتبتها بناء على طلب السيد صباح الدين عبد الرحمن ، رئيس دار المصنفين

لا أدري هل كان ذلك من السهو أم كان ذلك رمزاً للعلاقة و وشائج الحب ، وعبارة عن التقدير أن الرئيس ضياء الحق أعلن جائزة تقدر بمائة ألف روبية لكتاب تقديم الكتاب ، فكتبت إلى لجنته أني لا استحق هذه الجائزة أي حال من الأحوال ، و رجوت أن يدفع نصف قيمة هذه الجائزة إلى دار المصنفين التي أخرجت هذا الكتاب إلى النور و قامت بطبعه ، و النصف الآخر إلى عقلة العلامة السيد سليمان الندوي (والدة العزيز الدكتور السيد سلمان الندوي حفظه الله) وكانت تقيم باكستان ، واستغرق هذا الاجراء وقتا لكنه تم بحمد الله تعالى .

كان لي شرف لقاء الجنرال ضياء الحق في عام ١٩٨٤م مرة ثالثة ، و قد كنت عائداً من جولتي الطويلة للاردن والمين والسعودية ، وعرجت على كراتشي ، ولم يكن في برنامج الرئيس ضياء الحق ، أن يزور كراتشي ، لكنه زار كراتشي صدفة ، و جرى اللقاء ، و كان ممن توسط في تحقيق هذا اللقاء بل محركاً له الأستاذ ظفر أحمد الأنصاري ، وفي هذا اللقاء قدمت إلى الرئيس قمة الصخرة الرخامية ، و كانت قد أهديت إلى في عمان ، وكانت هذه الهدية السنية إشارة خفية إلى أن استخلاص المسجد الأقصى المبارك مسئولية من مسئوليات رئيس مؤمن ، لبلد مسلم كبير كباكستان .

في نفس الزيارة لباكستان كانت أذكر - وجه إلى أحد المراسلين لصحيفة واسعة الانتشار في باكستان سؤالا ، وهو أن الرئيس بعد مدة مديدة طويلة أنه سيحول هذه البلاد إلى بلد إسلامي بالمعنى الصحيح ، و يطبق الشريعة الاسلامية ، و لكن هذا الوعد لا يزال بعيداً عن التطبيق ! و لا يبدو أي مؤشر إليه فما هو رأيي في هذا الصدد .

رداً على هذا السؤال الثالث قلت : إن هناك طريقتين أو موقفين : أحدهما أن يقول رجل مسلم لا يبدو في مظهر ديني عالق ، أنه ينوي بناء مسجد ، فتقولون له ما شغلك ببناء المسجد ، و ما بالك بناء بيت من بيوت الله ألا تسخى ، هل دخلت المسجد مرة وهل وفق له أحد من أجدادك ؟ فانه يتخلى عن هذه الفكرة منفعلا بهذه المجابهة الشنيعة ، و الموقف الثاني أن تقولوا له ، ما شاء الله ، يا سبحان الله ، ما أطيب هذه الفكرة ، وما أحلاها ، وفقك الله ، و قواك ، فان أمثالك قد قاموا و يقومون ببناء المساجد و هيأ لك هذا الشرف ، تدعو الله أن يقدر لنا المساهمة في هذا العمل الجليل فتكون عضدا لك ، فاذا كان ذلك الرجل مترددا ، أو ضعيف الارادة لتقوى بهذا الموقف ، وعزم على تحقيقه ، و سعد ببناء المسجد .

و تذكرت بهذه المناسبة كلمة قيمة لأحد العلماء في اليمن ، و قد نجحت فيها الحكمة اليمانية إنها قصة عام ١٩٨٤م كنت في زيارة لليمن ، وشاء الله أن اجتمع بأحد الدعاة المخلصين في اليمن في أحد الأحياء القديمة لصنعاء ، وكان هذا العالم قد عرفني ، و عرف أفكاري ، و تصوراتي في مجال الدعوة و منهج الدعاة عن طريق مؤلفاتي التي صادف أنها شائعة في المكتبات في اليمن ، وتطرق الحديث إلى منهج الدعوة ، فقال هذا العالم : إن هناك طريقتين يمكن أن يختار إحداهما الدعاة ، أولاهما إيصال الايمان إلى رجال الحكم ، والأخرى إيصال رجال الايمان إلى كراسي الحكم ، وقال مكملا حديثه : إني أرى أنك ترجح الطريق الأول و هو إيصال الايمان إلى رجال الحكم ، فقلت له إنه مصيب في تقدير فكري ، و معرفة قصدي ، و شرحت أن الامام الرباني الشيخ أحمد السرهندي المعروف بمجدد الألف الثاني اختار

يتبع

هذا الطريق في شبه القارة الهندية في القرن الحادي عشر للهجرة ، وبذل جهوده في إشعال الجذوة الاسلامية في قلوب القادة والحكام أنفسهم ، بدل أن يبذل جهده ويكافح ليتوغل رجاله على كراسي الحكم ، أو يصل هو إلى الحكم بنفسه ، وعلى العكس ، إنه أوضح موقفه ، و لم يدع مجالا للشك بأنه لا يريد الحكم ، و لا ينوي الوصول إليه ، بل لا يخطر ذلك بباله ، و إنما يتحمل هذه المسئولية من كان في الحكم ، وهم أهل له ، و جديرون به ، لأن دعاة المجاهدين و الشهداء ، و أصحاب الحمية والغيرة الدينية والغزاة والفاتحين و مؤسسي الدول الاسلامية تجري في عروقهم ، وهم ورثتهم ، و بهذا التأكيد واصل الامام الرباني كفاحه للدعوة و التربية ، و إشعال الغيرة والحمية في قلوب رجال البلاط و حاشية الملك ، و المسئولين عن الحكم ، يغيم بهم اتصالا ، وشمل فيهم جمرة الايمان و أثمرت جهوده في مدة قريبة ، فولي العرش بعد الامبراطور أكبر ولده جهانجير وكان خيراً منه ، ثم تولى الحكم شاهجهان الذي كان أفضل من جهانجير في احترام الدين و الالتزام به ، و بعد شاهجهان ولي الحكم محي الدين أورنج زيب عالمكير الذي كان يمسك بأعداب الدين ، و يتمسك بتعاليمه ، وكان قدوة صالحة في الدفاع عن الدين ، و التفقه فيه ، و الصلاح ، والزهد ، وقد لقبه أحد أصدقائي الفضلاء من العرب (١) بخامس الخلفاء الراشدين .

و أثبتت التجارب الأخيرة أن بعض الجماعات أو الأحزاب لا تريد إيصال أهل الايمان إلى كراسي الحكم لحسب ، و إنما تريد أن يصل أهل الايمان إلى الحكم في بلدة خاصة ، يحملون شعاراً أو لافتة لمنظمة خاصة و لا يقبلون أقل من ذلك قيد شعرة .

لقد استطردت في الكلام ، و أنا أذكر اللقاءات مع الجنرال ضياء الحق و لكن هذه القصة تلقي الضوء على الوضع الذي عاش فيه الجنرال ضياء الحق خلال فقدمت الحكومة مشروع قانون أعد (بالتشاور مع علماء الهند ، و في ضوء مقترحات هيئة الأحوال الشخصية) و أظهرت حكومة راجيف غاندي في هذه القضية الحكمة و الاعتراف بالواقع ، وعلمت في ذلك القاء أن الرئيس ضياء الحق أعرب عن تقديره لهذا الموقف ، كما تبجبت أن بعض الضيوف في تلك المأدبة ، كانوا في ظلام بالنسبة لهذه القضية ، و لم يعرفوا إلا بهذا الحديث الذي جرى مع الرئيس .

كان ذلك اللقاء الأخير بالجنرال ضياء الحق ، ولم يكن في الحسبان أن الله تعالى كتب اسمه في قائمة الشهداء ، و أن طريقه للوصول إلى رحمة الله على غداء ، إذ دق الجرس ، فقال لي المضيف : إن الرئيس يتكلم و يسأل عنك ، ولا أعرف كيف علم الرئيس ضياء الحق وصولي ، فالتقطت السماعة ، وكان الرئيس يتكلم بنفسه ، فرحب بي علي وصولي بسلامة في بلاده ، و أعرب عن سروره ، و وجه الدعوة لزيارة اسلام آباد ، فاعتذرت و قلت : إن الوقت ضيق ، و لا يسع لزيارة إسلام آباد ، و تمت المكالمة التليفونية بدون تحديد موعد و بالليل تلقيت مكالمة تليفونية في مقر إقامتي بنيودي تاون ، تقول أن الرئيس نفسه يصل إلى كراتشي ، و طلب مني أن أخصص اليوم التالي له ، و لا أعطي أي موعد ذلك اليوم لأحد ، و كان ذلك اليوم يوم عودتي إلى الهند ، و كان موعد الرحلة بعد الظهر ، وفي الصباح اتصل في أحد الضباط العسكريين ، و قال إن النداء مع الرئيس ، وسألني عن أسماء من أريد أن يرافقوني ، فذكرت له بعض الأسماء منهم ، العزيز المقرئ السيد رشيد الحسن من أولاد الأمير السيد صديق حسن القنوجي والي بوفال ، ورفيق الأديب الجليل الأستاذ محمد ناظم الندوي ، ووصل الجنرال ضياء الحق كما وعد ، و تغدينا معه في القصر الرئاسي ، و صلينا الظهر في المسجد الذي يقع في ساحة القصر ، وكان هذا القاء متواضعاً أخوياً أبدى فيه الجنرال ضياء الحق كل بساطة وثقة وتطرق الكلام إلى جائزة السيرة النبوية ، و كانت الاجراءات تجري لنقلها بالطائرة إلى الرئيس ، لوكنت قلت الجائزة لكان ذلك مبعث سروري أكثر فاعتذرت وأعدت ما اقترحته سابقاً و تم أجراء نقل الجائزة في مدة قريبة .

وما ادهشني ان الرئيس كان على علم بما اتخذته حكومة المستر راجيف غاندي ، رئيس وزراء الهند من اجراء في قضية المرأة المطلقة التي من أجلها شنت هيئة الأحوال الشخصية الاسلامية لعموم الهند حركة شاملة عمت جميع أرجاء الهند ، وكان العلماء قد لعبوا فيها دوراً رائداً ، فقدمت الحكومة مشروع قانون أعد (بالتشاور مع علماء الهند ، و في ضوء مقترحات هيئة الأحوال الشخصية) و أظهرت حكومة راجيف غاندي في هذه القضية الحكمة و الاعتراف بالواقع ، وعلمت في ذلك القاء أن الرئيس ضياء الحق أعرب عن تقديره لهذا الموقف ، كما تبجبت أن بعض الضيوف في تلك المأدبة ، كانوا في ظلام بالنسبة لهذه القضية ، و لم يعرفوا إلا بهذا الحديث الذي جرى مع الرئيس .

كان ذلك اللقاء الأخير بالجنرال ضياء الحق ، ولم يكن في الحسبان أن الله تعالى كتب اسمه في قائمة الشهداء ، و أن طريقه للوصول إلى الرفيق الأعلى قد تم تخطيطه ، وهو الطريق الذي يتمناه كبار الأولياء و شهد بفضله ، ونطق شأنه القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف .

إنه شرف عظيم يحظى به القلائل من الناس ، ولا يناله كل من يتمنه ، و لكن ما أحشاه هو أن تكون في هذه الحادثة الأليمة يد لجماعة أو لفرد من أفراد هذه الأمة التي وقف عليها جميع مواهبه و قدراته ، و أفضل ما كان في وسعه ، وقطع أشواطاً بعيدة في سبيل تطبيق الشريعة ، وكان يتقدم بخطى واسعة في تحقيق أهدافه العليا ، سلوكهم مع الزعيم الراحل و ، أتعفوه من موقف سلبي .

على الله عز شأنه القائد المؤمن ، وصفح عن زلاته التي لا تخلو منها حياة بشر ، وتقبل نوايا الطيبة ، و أعماله النبيلة التي كان يرتجيها ، و على حبته و غيرته الاسلامية و وفق زعماء الدين المجاورين و قادتها و رؤسائها أن يقودوا الدين بالواقعية ، والتسامي على التوافه من الأمور والمناقشة الأكاديمية والعمل بسعة النظر ، ورحابة صدر ، و إن يركزوا جهودهم على تعزيز دفاعها ، و إصلاح مجتمعها . و استئصال جذور الفساد وسوء الادارة ، والاهمالة في تأدية الواجب ، وتحتوا الشره ، وسوء الأخلاق ، و ينقذوا الدين من الأمراض التي تنخرهما كالسوس ، لتبرز في آسيا قيادة حكيمة وزعيمة مؤثرة عالمة ، ترشد في حل القضايا الدولية ، وتنير السبل للقوى التي تلعب بمصير الانسانية ، وتوجد جواً عادلاً مأموناً شريفاً يسعد به انسان العصر الحاضر .

بقية المنشور على ص ٣

و لم يكن لحزه إلا بعزة من أعز الأعاجم والاعراب بالقبول محمد خير خلق الله قاطبة هو الذي جل عن مثل وعن مثل له المزايا بلا نقص و لا شائبة له العطايا بلا من و لا بدل له المكارم أبهى من نجوم دجى له العزائم أمضى من قنا البطل له الجمال إذا ما الشمس قد نظرت إليه قالت ألا ليت ذلك لي

وقال الشيخ أحمد التهانيسري تلميذ الشيخ عبد المقتدر الكندي ، و هما من أوائل الشعراء في المديح النبوي الشريف ، يقول في قصيدة عربية أهديك بالروح و القلب المشوق معاً و النفس و المال و الأهلين و الولد قد عانقتي البعد عن مرمای یا سکنی و طال شوقي إلى لقياك يا سندي و يا حياتي وروحي و يا جسدي و يا فؤادي و يا ظهري و يا عضدي مالي إليك يقطع اليد من قبل و ليس باصطبار عنك من مدد

ثم يقول : وقد أجاد الوصف و تمكس فيه اليقة الهندية .

يا رب صل وسلم دائماً أبداً على النبي بني الحق و الرشد محمد أحمد الهادي لأمته إلى الصراط صراط غير ملتحد و صحبه و ذويه الطاهرين و من أحبهم شغفاً في الغيب و الشهد ما لاح برق و ماسح الغمام على ربى الغلا فكساها حلة القشد و أغدق الروض بالأزهار مونقة مطورة بحيى باكر برد و ما تغرد غريد على فنن غض الأرومة مخضل و مثمد

و يقول حكيم الاسلام الشيخ أحمد بن عبد الرحيم المعروف بالشاه ولي الله الدهلوي (م ١١٧٦هـ) في قصيدة رائعة في مدح النبي ﷺ بين فيها صلته بذات الرسول ﷺ و يرجو شفاعته يوم القيامة .

كأن نجوماً أومضت في الغياهب عيون الأفاعي أو رؤوس العقارب إذا كان قلب المرء في الأمر حائراً فأضيق من نسمين رحب السباسب و تشقى علي و عن كل راحتي مصائب تفنو مثلها في المصائب إذا ما أتتني أزمة مدلهمة تحيط بنفسي من جميع جوانب تطلبت هل من ناصر أو مساعد ألوذ به من خوف سوء العواقب فلست أرى إلا الحبيب محمداً رسول إله الخلق جم المناقب ومعتصم المكروب في كل غمرة ومشبع الفقراء من كل هائب ملاذ عباد الله ملجأ خوفهم إذا جاء يوم فيه شيب الذوائب إذا ما أتوا نوحاً وموسى وآدماً وقد عالهم أبصار تلك الصعائب فما كان يغني عنهم عند هذه نبي و لم يظفرهم بالمآرب هناك رسول الله يرجو لربه شفيعاً و فتاحاً لباب المواهب فيرجع مسروراً بنيل طلابه أصاب من الرحمان أعلى المراتب

و بعد هذه الأبيات يذكر الشيخ ولي الله الدهلوي مآثر الرسول ﷺ و ما احتمله من مكروه في الدعوة الاسلامية و تحمله من أذى و يذكر أهم أحداث السيرة و دور الصحابة رضوان الله عليه أجمعين في نشر الاسلام .

ثم يختم الشيخ المدح الرسول ﷺ لا يتناقى مع الحمد لله تعالى ، فانه ، هو الواهب و المان وهو القادر المطلق ، وكل ما يحدث من تصرف إنما هو من عند الله وبأمر من الله ، «ينشد الشاعر الفحل إرتكا قال سيدنا عيسى عليه السلام « و أبرئ الأكه و الابرص وأحي الموتى بإذن الله» و جاء في القرآن الكريم ﴿ ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ و قوله « انك لا تهدي من أحببت و لكن الله يهدي من يشاء » و قد قرن القرآن طاعة الله بطاعة الرسول و محبة الله بمحبة الرسول ﷺ في مواضع كثيرة .

و قد أفرط بعض الشعراء و غلوا في نوع من المبالغة في المدح لكنه تعبير عن الحب الغامر النابع عن الاعتقاد بأن مدح الرسول ﷺ يرضي الله تعالى .

إن هذه الرابطة القلبية بذات الرسول ﷺ كانت عنصراً هاماً لارتباط المسلم المحبي بالاسلام ، و هي التي تجعله في مقدمة من يستمد الفداء ، والتضحية في سبيله ، و هي التي تحمله على أن ينظر إلى كل عربي ، و كل من يتكلم بالعربية باحترام وشغف ، و يجد لذة في اللغة العربية ، إذا استطاع أن ينطق بها وإن تلجلج فيه و تعثر لسانه ، لأنه لسان الرسول ﷺ ، و قد ساعد على بقاء هذه العواطف ذلك النوع من الشعر الذي يوصف بالمدائح النبوية الشريفة فقد عنى بعض الشعراء أن تفيض أرواحهم بالقاء نظرة على قبة قبر الرسول ﷺ وتمنوا أن يصلوا إليها على رؤسهم ، و الشعراء الهند في ذلك أعاجيب ، تدل على شدة شغفهم مع الاحتفاظ بالفاصل الدقيق بين مقتضيات التوحيد ، و مقتضيات محبة الرسول ﷺ .

بقية المنشور على ص ٣

في صورة جائزة يبارت رتن التي منحتها السيد خان عبد الغفار خان وكذلك تعتبر جائزة جواهر لال نهرو للتفاهم الدولي للعالم الأفريقي لنلسن مندبلا تدخلا سافراً في الشئون الداخلية لأفريقيا الجنوبية العنصرية .

الرائد
اسلامية عربية نصف شهرية
تصدر عن مؤسسة الصحافة والنشر
الرئيس العام : محمد الرابع الحسني الندوي
نائب الرئيس : سعيد الأعظمي الندوي
رئيس التحرير : واضح رشيد الندوي
مدير التحرير : عبد الله محمد الحسني الندوي
الاشتراكات السنوية :
بالجزيرة العربية ٢٠ ريالا ، ٣٠ روبية وفي الخارج ٦ دولارات
بالبريد الجوي ، في الخارج ١٢ دولاراً
العنوان : دار الرائد ، ندوة العلماء ، ص . ب ٢٤ كهنؤ الهند
Al-RAED Nadwa - P.O. BOX 24, LUCKNOW (INDIA)
تصوير الطبع والنشر مركز الرابع الفني للتصوير والطباعة بندوة العلماء - لكناؤ بالهند

شعراء العجم في مدح سيد العرب والعجم

سماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي

جزى الله صديقي زيداً انه يتفنن في « ضيافة » الأذواق ، ويتلطف في اثارة العواطف الخامدة ، والقرائح الجامدة . فيؤلف نوادي أدبية يتساجل فيها الشعراء والأدباء وينشدون من أبياتهم ، أو يتمثلون بأحسن ما قاله الشعراء قديماً من الشعر الوجداني ، فترق النفوس ، وتلين القلوب ، وتفيض العيون ، وينقشع السحاب المادي الكثيف ، وينتقل الناس من عالم تسيطر عليه الآلام والهموم وتكاليف الحياة وأعباؤها ، فكل شيء فيه ثقيل يرسف في القيود ، ويتعثر في السلاسل ، كأنما يصعد الى السماء ، الى عالم تسيطر عليه العواطف والأشواق ، وتهب فيه النفحات القدسية فيشعرون بخفة الروح ، ومرور النسيم ، ورقة الشعور ، وصفاء النفس ، ويشعرون بلذة الحياة وخفتها ، فيصبح ما كان جحيما نعيما ، وما كان ثقيلا خفيفاً .

وقد خصص ندوة بما قاله شعراء العجم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم والحنين الى مدينته ، وما تغنوا به ، وفاضت به قريحتهم ، وشاء شوقهم ، وحبهم وايمانهم ، وقد تحقق عند المطلعين على الأدب الاسلامي العالمي ، والدين درسوا آداب اللغات التي تكلمت بها الشعوب الاسلامية في بلادها ، وتذوقوا شعرها ، أن اللغة الفارسية هي أغنى ثروة ، وأسعد حظاً في المدائح النبوية من غيرها ، وتليها « اردو » التي هي سليلة الفارسية ، وأن ما قيل في ايران والهند في هذا الموضوع ، يمتاز عن غيره قوة وتأثيراً ، ورقة وعذوبة ، قد تجلت فيه العاطفة أقوى وأروع منها في غيره ، وقد ابتكر هؤلاء الشعراء معاني وأخيلة ، وجاؤا بتعبيرات لم يسبقوا اليها ، و لايزال السر في ذلك موضوع تفكير الباحثين ، وعلماء الأدب .

وقد علل ذلك بعضهم بالمزاج الايراني والهندي ، وأن طبيعة الفرس والهنود طبيعة الحب والغرام ، وأن لغتهم لغة الغزل والهيام ، فلما انصرف ذلك كله الى شخصية خصها الله بأعظم معاني الحسن والاحسان ، وأكبر مظاهر الجمال والكمال جاء بالعجب العجاب ، وصادفت قوة التعبير وبراعة التصوير ، وعاطفة الحب والتقدير ، ولوعة القلب والضمير ، ممدوحا وحبيبا ألقى الله عليه محبة منه ، وكساه أجمل لباس من الظاهر والباطن ، جاءت بكل معجب مطرب .

وعلل ذلك بعضهم بالبعد والهجر ، فلهما تأثير غريب في تفجير منابع القلب والحب ، وتوليد المعاني الغريبة واشعال المواهب الدفينة ، وقد كان أكثر هؤلاء الشعراء يعيشون في بلاد بعيدة عن الجزيرة العربية ، والمدينة النبوية ، وفي عهد يسود فيه الاضطراب ، والفوضى ، والقلق ، وكانت قوافل الحجاج تتعرض في غالب الأحيان للنهب والغارة ، فاستعاضوا عن الرحلة الطويلة المملوءة بالأخطار ، بالشعر والتعبير فيه عن حنينهم وأشواقهم ، ولم يزل الشعر يريد القلب والشوق ، وهو الحمام الزاجل الذي لا يزاحمه شيء ولا يعوقه شيء .

وعلله بعضهم بالتصوف الذي عاش وازدهر في ايران والهند ، وهو مهما انتقده المنتقدون ـ يحق وبغير حق ـ معروف باثارة عاطفة الحب ، وتغذيتها وتنميتها ، ويصح أن يقال : ان أساسه الحب والعاطفة ، ومن لم يرزق حظا منهما لم يفلح فيه الا نادراً ، فقد كان هذا التصوف الذي رافق الشعر الايراني والأدب الايراني في أكثر مراحل حياته ، وساهم في تكوينهما ، ثم في توسيعهما وتقويتهما ، مصدر هذا الشعر الغزلي الرقيق ، والأدب الوجداني ، العميق ، فاذا امتلأت الكأس طفحت ، واذا طفحت فاضت ، ولا بد أن يعقب الري السكر ، ولا بد أن يعقب السكر التعبير ، وقد عبر الشاعر العربي القديم عن هذه الحقيقة في بلاغة وجمال ، وأنشد بلسان الحال ، فقال :

سقوني وقالوا : لا تغن ولو سقوا
جبال سليمى ما سقيت لغنت

وعلى كل فقد زخر الشعر الفارسي سواء ما قيل منه في ايران ، أو في الهند ـ التي تلمذت عليه واقتبست منه ، وجاء بعده شاعر الهند الأمير « خسرو » الذي سلم له شعراء ايران بالزعامة ، والامامة ، وشهدوا له بالاجادة والابداع في الشعر الفارسي ، كابرز أبنائها وشعرائها ، وقد استرعى انتباه المستمعين ، وملك اعجابهم واستحسانهم بحسن انشاده ، ورخامة صوته ، وحلاوة جرسه [1] ، فكان مما قال :

« ان انفاسه وأخلاقه قد نفخت العياة في العرب الذين كانوا في الاحتضار ، وأطفات في وقت واحد شعلة ابي لهب [2] الوهاجة التي كادت تاتي على الأخضر واليابس ، انه وصل في خطوتين من هذا العالم الى ذلك العالم وفي جولة من العالم المادي الى العالم الروحي » .

وجاء مولانا « عبد الرحمن الجامي » الذي يعتبر من أكبر شعراء المديح النبوي في التاريخ الاسلامي ، وقد تغنى بشعره أهل القلوب والعلماء والأدباء في جميع البلاد التي تفهم اللغة الفارسية ، فأنشد أبياتا من قصيدة له سارت بها الركبان ، ورقت في اللفظ والتعبير ، فكان مما احتملته الترجمة قوله :

« يا من نسبه عربي ، ولقبه أمي ، لقد دان بولائك ، وخضع لسيادتك العرب والعجم سواء ، ان فصاحتك استأثرت العرب ، وان ملاحتك ملكت قلوب العجم . ما ضرك أن لا تقرأ ولا تكتب ، فبفضل جهودك وبعثتك تعلم الأميون ، ونبغ الجاهلون ، بك ابيضت صحيفة الأعمال ، وأشرق نورك في الظلمات ، فلا ضير أن لا تخط سواداً على بياض ، أو تضم سوادا الى سواد » .

وقد اهتز لهذا الشعر الرقيق البليغ السامعون ، وترنحت أعطافهم ، فاستزادوا الشيخ وأنشدوا الشعر العربي القديم ، فان الشيخ من كبار فضلاء العربية ، ومن أئمة النحو والبلاغة .

وحدثنا يا سعد عنهم فزدتنا
شجونا فزدنا من حديثك يا سعد

وطلبوا منه أن يذكر فضل البعثة المحمدية ومنتها على العالم الانساني ، فأنشأ قائلا :

« لقد كانت الكعبة قبل بعثته مشحونة بأصنام من العجارة ، وكان الحرم على سعته ضيقا على من طلب الله وسعى اليه ، انه هو الذي اجتث هذه الأصنام وقطع دابرها ، واستاصل شافتها ، وألقاها في مهاوي العدم . لقد رجع بفضله مقام ابراهيم الى مكانته الأولى ، وحقق غايته من بناء البيت الحرام » .

وقد استحسن ذلك الحاضرون ، وقد عرفوا أنه سافر على جناح الشوق الى المدينة ، ووقف على قدم الحب في المسجد النبوي ، وأملاء حبه وشوقه الشعر الرقيق الرائق ، الذي طار في الآفاق ، وسار مسير المثل ، فاقترحوا عليه انشاد قطعة من هذه القصيدة الشوقية ، فكأنه صادف رغبة فيه ، وأثار قيثارته ، فانطلقت منها نغمات ، فكان مما قال :

« لقد كان من سعادتي الكبرى أن وصلت اليك ، فكان من شكري واعترافي بهذه النعمة ، وكان سيل هيامي وغرامي ، أن كنست باجفاني ومقلتي غبار طريقك ، وسجدت لله شكرا في المسجد وجعلت روحي فراشة تتهافت على سراجك المنير ، هطلت سحابة عيني التي كان عهدها بعيدا بالمنام ، فتضحت بمائها عتبة بيتك ومدفنك ، لقد سعيت الى منبرك فمسحت بوجهي قوائمه ، ووقفت في محرابك وسجدت لله ، وغسلت موضع قدمك بدم العين لا بدمعها ، لقد وقفت أمام كل سارية ، وسألت الله أن يرزقني مقام الصادقين الذين صلّوا الى هذه السواري في صدق واخلاص » .

وقد كان في المجلس بعض العلماء ، فرفعوا رؤوسهم عند بعض الأبيات ، ونظروا الى الشاعر شزراً ، والى المترجم اشفاقا وحذرا ، وكأنهم خافوا من تورط الشاعر في بعض مالايجوز ، فقلنا ان الشاعر من الراسخين في العلم ومن أصحاب العقيدة الصحيحة ، ولكنها لغة الحب والشعر لا لغة الفقه والكلام ، وانها مجازات واستعارات ، لا حقائق وقضايا .

وجاء بعده الشاعر الايراني العظيم الذي كان من أئمة الغزل والقصيد ، ومن أصحاب المذهب الجديد ، في الشعر

---

١ ـ كان اسمه الذي سماه به أبوه « محمد » ، واللقب بقريد الدين ، والشهر به ، توفي سنة ٦٢٧ هـ .

الفارسي ، وهو الملقب بـ « عرفي » [1] وكنت أعرف أنه شاعر البلاط ، ومداح الملوك ، وأستاذ الشعراء في عهده ، وأن عهده قريب بعدح ممدوحه وسيده ، ولكنه تأدب لمقام الرسالة ، واعتذر عن مواقفه القريبة ، وقال :

انه لا يمكن أن يتغنى رجل بمدح الملوك والسلاطين ، ومدح الرسول الأمين ، وسيد الأولين والآخرين في وقت واحد ، ومن اساءة الأدب وقلة الذوق ، أن يجمع الانسان بين المدحين ، وان يكون له نفسان متقاربان ، نفس في مدح سلاطين العجم ، ونفس في مدح سيد العرب والعجم .

واعذره الحاضرون ولم يلحوا عليه بانشاد مديح نبوي ، وآخروا ذلك الى مناسبة أخرى .

وجاء شاعر المديح النبوي المعروف بـ « القدسي » وهو الذي لا تزال الأوساط العربية ، والصوفية ، تردد صداه ، وتنشد أبياته ، وتجدد بها الايمان والعنان ، وشعره يمتاز بجمال النغمة ، وحلاوة الوزن ، واندراج الكلمات العربية في اللغة الفارسية ، لذلك هام به المفتون ، وقلده الشعراء والعلماء ، وكان من أكثر الأشعار التي تغنى بها الناس ، وكان البيت الوحيد الذي استطعت أن أنقله بجماله وكماله ، هو قوله : **« عزوت نفسي مرة الى كلب من كلاب حيك ، وخجلت واطرقت رأسي حياء ، وقلت : هذه اساءة أدب وقلة ذوق » .**

وقد شعرت وأنا أنقل معناه ، أنه تورط في مبالغة وغلو ، فالانسان الذي أكرمه الله بالانسانية ، ثم أتمم عليه بالايمان ، هو أشرف على كل حال من الكلب ، ولكني قلت : ان حبه وتواضعه قد ورطاه في هذا التعبير ، وللمحب عذر وللشاعر عذران .

وقام من بين شعراء الهند الكبار « غالب » [1] ليلحق بهذا الركب الميمون ، ويساهم في هذه الندوة الجديدة الايمانية ، وأنشد مما طاب وراق من أشعاره السهلة ، وكان شعره من غير مبالغة في المدح واسترسال في الخيال واغراق في الصناعات اللفظية .

« ان بنانه لم يمسك القلم لكنه سطر ما عجزت عنه أقلام التاريخ ، ما وضع قدمه على الصحراء الا وتحولت الى جنة خضراء .

حلو كلامه يجعل الكافر مسلما والزنديق مؤمنا ، اضاء الدنيا بنور الدين ، وأنقذ المؤمنين من عذاب يوم الدين .

حرر العباد من عبادة الأوثان وعمر العالم ببيت واحد ، بيت الايمان ، أذاب قلوب الأعداء ونفوس القساة الغلاة ، ولا غرو ، فعصاة عتبته تذيب الحديد ، وتلين الشديد . عاكف في المحراب وقلبه معلق بخلق الله » .

وجاء بعد هؤلاء الايرانيين الأفحاج هندي من المعاصرين ، ضارع شعراء ايران في رشاقة اللفظ وحلاوة اللفظ وجمال الأسلوب ، وهو الأستاذ مسعود علي المحوي [1] فأنشد قائلا :

« رفعت الفطرة اللثام عن وجهها ، وتجلت بأجمل مظاهرها ، وفعلت فعل الربيع ، فكسيت الأرض لباسا احمر من الزهور والورود ، ذلك كله لأجل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، ان نظره يعمل عمل الكيمياء فيحول الخزف الأسود الذي لا قيمة له تبرا خالصا ، وذهبا وهاجا ، انه سيد استطاع من غير جيش وكتائب ، ان يجعل من التائهين في البادية ملوكا يحكمون العالم ، وأساتذة يعلمون الأمم » .

وجاء دور شعراء « أردو » وكان عددهم كثيراً ، فكان التغني بمدح الرسول ، والتحنن الى بلده ومسجده ، موضوع شعراء الهند المفضل ، وحديثهم الأثير الحبيب ، وقد ردد صداهم الشعب الهندي المسلم في حماس وطرب ، وتسلى به في أحزانه ، واستمد القوة الروحية والاعتزاز بحب الرسول النبي العربي صلى الله عليه وسلم في مقاومة التيارات القومية الهندية المتطرفة ، أو الوطنية الملحدة ، حتى اتهمه الغلاة من دعاة القومية والوطنية بتفضيل الوطن الروحي على الوطن الجسدي ، وبكر الروح على وكر البدن .

هنالك اقترح الحاضرون على شاعر المديح النبوي « محسن كاكوروي » [1] الذي وقف حياته كلها على المدائح النبوية ، وقيل عنه : أنه لم يخط بيمينه غير المدح النبوي ، ولم يكن يحب أن يمدح فيره بالقلم الذي مدح به النبي صلى الله عليه وسلم .

وتقدم الشاعر يصف ليلة الاسراء التي سعدت بأنوارها ونفحاتها البشرية ، وسعد بها حظ الأرض ، والدرجة التي فاز بها جبريل الأمين ، وهو يتمثل أمام النبي ليسير به في هذه الرحلة الخالدة عبر السماوات السبع الى ما يشاء الله .

« ايقظ النبي الكريم في أدب وتواضع ، بل أيقظ ـ في تعبير أصح وأفصح ـ حظه وجده وطالعه ، فاذا هو صلى الله عليه وسلم يرى في هذا الليل من العجب العجاب ما يأخذ بالألباب ، ان تتابع الأيام والاعوام ، وتقلب الليل والنهار ، لم يلدا ليلة مباركة كهذه الليلة ، ان هذا الاكرام الذي ناله الأرض في هذه الليلة لا تناله الآن الى الأبد ، ولو أصبحت تبرا وتحولت درا وجوهرا واكسيرا ، تتابعت فيها الرحمات كالندى واتصلت الأرض بالسماء » .

ثم تقدم زعيم الشعر الاسلامي الحديث الشيخ « الطاف حسين » الملقب في شعره « بحالي » [1] صاحب المنظومة أو الملحمة الاسلامية التي كان لها التأثير الكبير في هز مشاعر المسلمين بعد ثورة ١٨٥٧ م وايقاظ النخوة الاسلامية فيهم ، وهي التي حظيت باقبال وقبول لم يحظ بهما شعر آخر ، وامتاز شعره الذي أنشده في هذه المناسبة بحسن تصويره للواقع التاريخي وبعده عن المبالغة ، وأساليب شعراء العجم ، وكان مما جاء فيه :

« لقد خص من بين النبيين بلقب « رحمة للعالمين » هو الذي كان من دأبه اسعاف حاجات الفقراء ، وتحقيق رغباتهم المكنونة ، وكشف كربات الأعداء والبعداء ، ومشاركة البعيد والقريب في أحزانهم ونوائبهم ، يتألم بآلمهم ، ويفرح بفرحهم ، ملجأ الفقراء ، وماوى الضعفاء ، وولي الأيتام ، ومربي العبيد والأرقاء ، يصفح عن الاخطاء ، ويحسن الى من أساء ، ويصلح ما أفسده الناس ، يوحّد القبائل المتناحرة ، ويؤلف بين القلوب المتنافرة . نزل من غار حراء وفي يده اكسير من السماء ، حول التراب تبرا ، والعصى درا وجوهرا ، أقبل الى الأمة العربية التي كان يخيم عليها الجهل من قرون ، فاحدث فيها ثورة جذرية ، انقلبت بها أوضاعها وتغير بها مجرى التاريخ ، فقد ظل هذا المعدن الكريم مطموراً مغموراً في التراب ، وتحت ركام الجاهلية لايعلم أحد قيمته وغناءه . وقد أصبح ماطبعه الله عليه من أوصاف وفضائل ضائعا عاطلا ، فما وقع نظره على ذلك ، وما هبت عليه نفحة من نفحات بعثته حتى تلألأ نورا وصفاء ، وأصبح ذهبا خالصا ، ان الحجر الذي رفضه كل بنّاء ، وزهد فيه كل معمار ، تناوله بيده الكريمة وجعله حجر الزاوية .

لقد هاجت سحابة من بطحاء مكة ملأت سمع الزمان وبصره ، وشرق وغرب رعدها وبرقها ، فبينما رعدت على نهر « تاجه » في أسبانيا ، أمطرت على نهر « الكنج » في شبه القارة الهندية . لقد أحيت غيثها مزرعة الانسانية القاحلة ، وعم برها البر والبحر ، فما ترى في العالم من رواء وبهاء ، ونور وسناء ، الا والفضل فيه يرجع الى البعثة المحمدية .

وتبعه الشاعر الكبير « ظفر علي خان » [1] الذي أحدثت مدائحه النبوية دويا في الأوساط الاسلامية والأدبية ، ولاحظ ضيق الوقت وتأدب مع الأساتذة الكبار ، فاقتصر على أبيات من قصيدته السائرة التي يفتتح بها كثير من الثانويات الاسلامية حفلاتها ودراستها ، وقد امتازت هذه الأبيات بجمال البحر والوزن ، وحسن النغمة واللحن ، وكان مما جاء في هذه الأبيات :

« ان السراج المنير الذي ظل سنين طوالا يتلألأ في الخلوات ، وفي بيئة ضيقة محدودة ، لقد سبق علم الله أن تستنير به مجالس الملوك والعلماء وتقتبس نوره ، وتمشي في ضوئه قوافل العلم والحضارة ، انه سر الوجود ، ولولا دينه ورسالته ، ولولا نبوته وبعثته ، لما أخذت الأرض زخرفها ، ولما اكملت السماوات زينتها » .

« ان اللغزة التي عجز عن فكها النوابغ والأذكياء ، وأخفق في شرحها الفلاسفة والحكماء ، أفشى سرها ، ورفع اللثام عن وجهها أمي كان يرتدي تسعة ، في لفظ وجيز ، وفي اشارات لطيفة ، ليس الايمان بضاعة رخيصة ، ولا سلعة معروضة في دكان الفلسفة ، انه عمق نفيس ، يبحث عنه الباحثون العقلاء فيجدونه في اجزاء القرآن ، ان أبا بكر وعمر وعثمان وعليا اشعة شمس واحدة ، انها حلقة مفرغة لا يعلم طرفاها » .

واتجهت الأبصار نحو الشاعر « اقبال أحمد سهيل » الذي عرف بمدائحه المشهورة ، وقصائده السائرة ، واقترح عليه الحاضرون أن ينشد قصيدته المشهورة « موج كوثر » فقدم بعض أشعاره ومختاراته التي جاء فيها :

« عرفت الخاصية البشرية ، ونور جبين الانسانية ، النبي الذي بدد ظلمات الكفر ، ونثر درر الايمان ، ورفرف راية التوحيد ، حارس حديقة البشرية ، وروضة الانسانية ، الفى عادة الرق ، وحطم سلاسل العبودية والذل ، أعاد الى الروضة رواءها وأفاض عليها خيرها وبركتها ، كانت أسرة البشرية متفرقة ، فجمعها على مائدة واحدة ، وكانت لأي الحق والايمان منتشرة ضائعة ، فربطها في سلك واحد .

قضى على أوهام الجاهلية ، وخرافات الوثنية ، وأتاح للانسان أن يتصل بالخالق الأحد الصمد ، صب على من عاداه وآذاه رشحات حبه وعفوه ، وشمله برعاية عطفه وحنانه ، جمع بين سلطان الفقر والغنى ، والجسد والروح ، والدين والدنيا ، صلى الله عليه وسلم » .

وتقدم بعده صاحب الملحمة الاسلامية المشهورة « حفيظ الجالندهري » فأنشد أبياتا من ملحمته المشهورة ، وقد جاء فيها بعض الحقائق التاريخية في لفظ رشيق ، وأسلوب أدبي ساحر ، منها قوله :

« انه رد الى الانسانية كرامتها واعتبارها ، والى افراد النوع الانساني حقهم في الحياة ، ونكس الباطل ، وقلب عروش الملوك الجبابرة ، رفع رأس كل انسان صابر ، وشرّق قدر الأجير ، وأهان المتري المستأثر ، لقد كان الفقر فخره ، ولكن كانت سطوة كسرى وقيصر تحت قدمه ، انه كسر سلاسل الظلم والباطل التاري التي يصعب كسرها ، وجبر القلوب المنكسرة المتهافتة التي يصعب جبرها ، فصلوات الله عليك يامن كان كسره معجزة وجبره معجزة » .

وما أن وقف الشاعر ، حتى رنت العيون الى « ساهر القادري » وطلب الحاضرون من الشاعر أن ينشد في هذه المناسبة الكريمة قصيدته التي صور فيها النعمة العظيمة التي فازت بها الانسانية ، عن طريق هذا « النبي العظيم » والذي لا يمثل الا الواقع ، ولا يعبر الا عن المشاهد الحية التي مرت على مسرح العالم ، فتقدم وأنشد ما طاب له من ابيات رائعة عن سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم .

« هبت نفحات الرحمة ، وتحققت أحلام البشرية ، وسقيت الأرض المجدبة القاحلة بوابل من جوده وكرمه وأخلاقه ، فاضاء رعاة الابل شموع الحضارة ، وجعل الأشواك أزهارا ، وذرات الصحراء كواكب ونجوما » .

« أقام الصلة بالرب ، وفك طلاسم الباطل ، وغير مجرى التاريخ ، ونزل السفينة على بر الأمان والسلامة والايمان ، رغم أمواج عاتلة ، ورياح عاتية ، منح الانسانية سيفا ومصحفا ، ودنيا وآخرة ، وجعل الموت شهادة ، وعلم آداب الحياة » .

« نصر المظلومين وأغاث الملهوفين ، كان بلسما للجروح وشفاء للصدور ، أضفى على المرأة رداء الحياء ، ورقة الزجاج ، وأضاء جوهر السيرة والأخلاق ، فلم يقف سيل التوحيد ، ولم تنتكس راية الاسلام رغم غيظ الكفار والمشركين ، ومقت الشياطين ، فما أن تردد اسمه العلو العبيب على اللسان ، حتى تجاوبت الشفاه والعيون معا ، هذه بالدموع الفائضة وتلك بالبسمة العريضة ، وذلك شأن المحب الهائم اذا تذكر حبيبه الذي بلغ المنتهى في العسن والاحسان » .